الأدب الصوفي تطبيق(ليس له محاضرة):

الدرس الأول: نشاة الأدب الصوفي و تطوره

1_التصوف:

اختلف الدارسون في أصل تسمية التصوّف فمنهم من قال نسبة إلى أهل الصفة وقيل نسبة إلى الصفوة وقيل نسبة إلى الصف المتقدم وقيل نسبة إلى صوفة بن بشر رجل عرف بالزهد في الجاهلية وقيل نسبة إلى لبس الصوف ، وأيا كان أصل النسبة ،فإنّ اللفظ يطلق على طائفة بعينها وكذلك معنى التصوّف أخذ تعريفات مختلفة لدى الدارسين منها : التصوّف الأخذ بالحقائق واليأس بما في أيدي الخلائق ،وقيل التصوّف مراقبة الأحوال ولزوم الأدب .

هذا و كان منهج المتصوفة المتقدمين اتّباع الكتاب و السنّة لقول سهل بن عبد الله التستري:" مذهبنا مبني على ثلاثة أصول : الاقتداء بالنبي صلى الله عليه و سلّم في الأخلاق والأفعال والأكل من الحلال وإخلاص النيّة في جميع الأعمال" ، غير أن دخول فرق متعددة وطوائف مختلفة إلى الصوفية أدى إلى الانحراف عن توجهها وإدخال كثير من البدع إليها (الغلاة).

2_الأدب الصوفي:

هو الأدب الذي أنتجه الزهاد و الصوفيون، حيث يتميز بالتعمّق في النّفس الإنسانية سعيا إلى تطهير القلب و الروح من حب الدنيا وزينتها وإدخال الطمأنينة إليها ويتمثل في الشعر والنثر أماّ أغراضه فمنها المدائح النبوية، ورسائل الشوق إلى الأماكن المقدّسة والتوسلات وشعر الزهد والتصوّف الفلسفي.

من هنا وجب التفريق بين الشعر والنثر الذي اتّخذ أشكالا بسيطة في بعض المدائح والخواطر والتي لا ترقى إلى التجربة الصوفية العميقة وبين الشعر و النثر الصوفيين المشبعين بالرمز والفلسفة.

الأدب الصوفي أدب إسلامي قوي التأثير في الأوساط الأدبية الغربية ،إذ اهتّم الفرنسيون والاسبان و الإنجليز وغيرهم بالنزعة الصوفية وتأثيرها في أدب القرن العشرين.

3_تطوره:

يمكن تقسيم الأدب الصوفي إلى ثلاثة أطوار: الطور الأول يبدأمن ظهور الإسلام و ينتهي في أواسط القرن الثاني للهجرة و يتمثل في مجموعة من الحكم والمواعظ الدينية و الأخلاق

تحث على كثير من الفضائل وتدعو إلى التسليم بأحكام الله و مقاديره و إلى الزهد وكثرة العبادة والورع.

و الثاني يبدأ من أواسط القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع حيث تبدو آثار التلقيح بين الجنس العربي و الأجناس الأخرى ، وفيه يظهر اتّساع أفق التفكير اللاهوتي و تبدأ العقائد تستقر في النفوس على إثر نمو علم الكلام و يظهر فيه عنصر جديد من الفلسفة.

والأدب الصوفي في طوريه الأول و الثاني أغلبه نثر، و إن ظهر الشعر قليلا في طوره الثاني أين بدأ تكوّن الاصطلاحات الصوفية وظهور الشطحات.

أمآ الطور الثالث فيستمر حتى نهاية القرن السابع وأواسط القرن الثامن وهو العصر الذهبي في الأدب الصوفي ،غني في شعره ،غني في فلسفته ،شعره من أغنى ضروب الشعر وأرقاها وهو سلس واضح و إن غمض أحيانا.

هذا وقد تطوّر الأدب الصوفي نثرا وشعرا وبلغ الشعر الصوفي ذروته مع ابن العربي وابن الفارض في الشعر العربي وجلال الدين الرومي في الشعر الفارسي ولم يظهر الشعر الصوفي إلا بعد شعر الزهد و الوعظ الذي اشتهر به أبو العتاهية وقد ظهر الشعر الصوفي كذلك بعد شعر المديح النبوي و انتشار التنسّك و الورع والتقوى بين صفوف العلماء و الأدباء والفقهاء والمحدّثين كإبراهيم بن أدهم وسفيان الثوري وداوود الطائي ورابعة العدوية والفضيل بن عياض .

وهذا يعني أنّ الشعر الصوفي ظهر في بداية الأمر عند كبار الزهّاد و النّساك ثمّ أخذت ملامحه تتّضح في النّصف الأوّل من القرن الثالث الهجري ،فذو النون(245هـ) واضع أسس التصوف ورأس الفرقة لأنّ الكل أخذ عنه و أنسب إليه وهو أوّل من فسّر إشارات الصوفية و تكلّم في هذا الطريق .

ملاحظة : سيتبع هذا الدرس بدروس أخرى الرّجاء تفقد الأرضية بشكل دائم قبل الإعلان عن تاريخ الامتحان من طرف الأستاذة والذي لن يكون إلا بعد استكمال كل الدروس.